

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة التاسعة والثلاثون

معاذ بن جبل (رضي الله عنه)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، نستلهم فيها الدروس والعبر من تلك المواقف الإيمانية ، والصفات الحميدة لسلفنا من الشباب، نتابع الحديث في هذه الحلقة عن حياة ذلك الفتى معاذ بن جبل (رضي الله عنه) .

كان معاذ بن جبل (رضي الله عنه) ممن لا تأخذه في الله لومة لائم ، وكان كبار الصحابة (رضي الله عنهم) يعرفون له مكانته وقدره . فقد روى أبو عبيد في كتاب الأموال ... عن سويد بن غفلة قال لما قدم عمر الشام قام إليه رجل من أهل الكتاب فقال إن رجلاً من المسلمين صنع بي ما ترى وهو مشجوج مضروب.

فغضب عمر غضباً شديداً وقال لصهيب: انطلق فانظر من صاحبه فائتني به فانطلق فإذا هو عوف بن مالك. فقال إن أمير المؤمنين قد غضب عليك غضباً شديداً فأت معاذ بن جبل فكلمه. فإني أخاف أن يعجل عليك.

فلما قضى عمر الصلاة قال: أجيئت بالرجل قال نعم. فقام معاذ فقال يا أمير المؤمنين إنه عوف بن مالك فاسمع منه ولا تعجل عليه. فقال له عمر مالك ولهذا؟ قال: رايته يسوق بامرأة مسلمة على حمار فنخس بها لتصرع فلم تصرع، فدفعها فصرعت فغشيها أو أكب عليها.

قال فلتأتني المرأة فلتصدق ما قلت فأتاها عوف فقال له أبوها وزوجها: ما أردت إلى

هذا؟ فضحتنا . فقالت المرأة والله لأذهبن معه . فقالا فنحن نذهب عنك فأتيا عمر فأخبراه
بمثل قول عوف فأمر عمر باليهودي فصلب وقال ما على هذا صالحناكم . قال سويد فذلك
اليهودي أول مصلوب رأيته في الإسلام .^(١)

ومما يدل على تقوى معاذ بن جبل (رضي الله عنه) ما ذكره ابن سعد عن شقيق قال
استعمل النبي صلى الله عليه وسلم معاذاً على اليمن فتوفي النبي صلى الله عليه وسلم
واستخلف أبو بكر وهو عليها وكان عمر عامئذ على الحج فجاء معاذ إلى مكة ومعه رفيق
ووصفاء على حدة، فقال له عمر يا أبا عبد الرحمن لمن هؤلاء الوصفاء قال هم لي قال من
أين هم لك قال أهدوا لي قال أطعني وأرسل بهم إلى أبي بكر فإن طيبهم لك فهم لك قال
ما كنت لأطيعك في هذا، شيء أهدي لي أرسل بهم إلى أبي بكر، قال فبات ليلته ثم أصبح
فقال يا بن الخطاب ما أراني إلا مطيعك، إني رأيت الليلة في المنام كأني أجر أو أقاد أو كلمة
تشبهها إلى النار وأنت آخذ بحجزتي فانطلق بهم إلى أبي بكر فقال أنت أحق بهم فقال أبو
بكر هم لك فانطلق بهم إلى أهله فصفوا خلفه يصلون فلما انصرف قال لمن تصلون قالوا لله
تبارك وتعالى قال فانطلقوا فأنتم له .^(٢)

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب، كان معاذ بن جبل (رضي الله عنه) حريصاً
على تعليم الناس الخير حتى وهو على فراش الموت . فعن أبي إدريس الخولاني عن يزيد بن
عميرة الزبيدي أنه قال لما حضر معاذ بن جبل الموت قيل له يا أبا عبد الرحمن أوصنا . قال
أجلسوني، فقال: إن العلم والإيمان مكانهما، من ابتغاهما وجدتهما فالتمسوا العلم عند أربعة
رهط: عند عويمر أبي الدرداء، وعند سلمان الفارسي، وعند ابن مسعود، وعند الله بن سلام،
الذي كان يهودياً فأسلم .^(٣)

كانت وفاة معاذ بن جبل (رضي الله عنه) بالشام بعد أن انتقل إليها ، وتوفي
بالطاعون وهو شاب ، سنة ثمان عشرة في خلافة عمر وله إحدى وثلاثون سنة وقد قيل إنه

(١) الإصابة ٧٤٢/٤ .

(٢) الطبقات الكبرى ، ٥٨٣/٣ .

(٣) التاريخ الكبير للبخاري ١٣٥/٤ .

حين مات كان له ثلاث وثلاثون سنة ومنهم من قال ثمان وعشرون سنة، وقيل غير ذلك^(٤).

ويصف عبد الله بن رافع إصابة معاذ بن جبل (رضي الله عنه) بالطاعون فيقول : لما أصيب أبو عبيدة بن الجراح في طاعون عمواس استخلف معاذ بن جبل واشتد الوجع فقال الناس لمعاذ ادع الله يرفع عنا هذا الرجز قال إنه ليس برجز ولكنه دعوة نبيكم صلى الله عليه وسلم وموت الصالحين قبلكم وشهادة يختص بها الله من يشاء منكم.

أيها الناس، أربع خلال من استطاع أن لا يدركه شيء منهن فلا يدركه، قالوا: وما هي؟ قال: يأتي زمان يظهر فيه الباطل، ويصبح الرجل على دين ويمسي على آخر ويقول الرجل والله ما أدري على ما أنا؟ لا يعيش على بصيرة، ولا يموت على بصيرة، ويعطى الرجل المال من مال الله على أن يتكلم بكلام الزور الذي يسخط الله. اللهم آت آل معاذ نصيبهم الأوفى من هذه الرحمة . فطعن ابنه، فقال: كيف تجدانكما؟

قالا: يا أبانا الحق من ربك فلا تكونن من الممترين.

قال: وأنا ستجداني إن شاء الله من الصابرين.

ثم طعنت امرأته فهلكتا، وطعن هو في إبهامه فجعل يمسه بفيه، يقول اللهم إنها صغيرة فبارك فيها فإنك تبارك في الصغير حتى هلك .^(٥)

وفي رواية : فقال معاذ أتجهلون رحمة رحم الله بها عباده، كعذاب عذب الله به قوما سخط عليهم، إنما هي رحمة خصكم الله بها وشهادة خصكم الله بها. اللهم أدخل على معاذ وأهل بيته من هذه الرحمة . من استطاع منكم أن يموت فليمت من قبل فتن، ستكون

(٤) الثقات لابن حبان ٣/٣٦٨ .

(٥) الطبقات الكبرى ٣/٥٨٣ .

من قبل أن يكفر المرء بعد إسلامه، أو يقتل نفسا بغير حلها، أو يظاهر أهل البغي، أو يقول الرجل ما أدري على ما أنا؟ إن مت أو عشت، أعلى حق أو على باطل. ^(٦)

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، هذا طرف من حياة الفتى معاذ بن جبل (رضي الله عنه) نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا الاقتداء به ، وبأمثاله من شباب صدر الإسلام ، وفي الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(٦) الطبقات الكبرى ، ٥٨٣/٣.